حرف الشين

الشاذلي عطاء الله(*)
(١٣١٧ - ١٤١١هـ)

شاعر، كاتب، مجاهد تونسي.

ابتدأ تعليمه الابتدائي بالمكاتب القرآنية، وبعد أن حذق في قراءة القرآن تثقّف على شيوخ العلم بالقيروان، فأخذ عنهم علوم اللسان، وأصول العقيدة، وعلوم اللغة، فتعمّق في التفسير، ودرس الحديث، واستعرض أمهات الدواوين الشعرية والكتب الأدبية والتاريخية، وظهر نبوغه المبكر في مجالس العلماء، وندوات المفكرين من قادة الرأي بالقيروان، فأصبح الخطيب الفصيح والمحاضر المبدع، فنشر بحوثًا مفيدة في مجلات «المباحث» و«الثريا» و«الجامعة» و«مكارم الأخلاق».

وساهم في كل جمعية تأسّست بالقيروان. واعتقله الاستعمار في سجونه القاسية مرارًا بمناسبة المظاهرات المقامة أثناء الكفاح الوطني. ووضع أثناء الاحتلال بمحتشد «مونتوزان» وتفنّن الفرنسيون في تعذيبه، وكان أكبر مشجّع لرفاقه على عدم الرضوخ لشروط الهزيمة والاستسلام.

من أشهر أعماله الشعرية المنشورة «ديوان الشاذلي عطاء الله».

وله دراسات عديدة في السيرة النبوية، وأعلام الأدب القيرواني، وألّف في الربا، وغلاء المهور.

(*) «مشاهير التونسيين» ص: ٢٤٤ - ٢٤٥.

الشاذلي بلقاضي(**)
(٠٠٠ - ١٣٩٨هـ)

من أعلام الفكر الإسلامي في مجال الفقه، أحد رجال العلم البارزين. وهو من مؤسسي «المجلة الزيتونية»، وكان عضوًا في رابطة العالم الإسلامي.

الشاذلي مكي(***)
(١٣٣٩ - ١٤٠٩هـ)

عالم.

ولد بمدينة «سيدي ناجي» بولاية «تبسة». وفي مطلع شبابه انضم إلى صفوف مجاهدي الحركة الوطنية الجزائرية لمقاومة الاستعمار الفرنسي الغاصب. وأصبح بعد ذلك عضوًا بارزًا في حزب جبهة التحرير الوطني، حيث شارك في تمثيلها في مؤتمر باندونغ سنة ١٩٥٥ م. وعمل بعد الاستقلال في سلك التعليم، ثم أسندت إليه عدة مهام في وزارة الشؤون الدينية.

ساهم لفترة طويلة في تقديم العديد من المحاضرات الدينية في التلفزة والإذاعة الوطنية الجزائرية.

توفي يوم الجمعة ٢ سبتمبر (أيلول).

الشَّاطِري = سالم بن عبد الله بن عمر التريمي اليمني (ت ٠٠٠هـ).

(**) «مشاهير التونسيين» ص: ٢٤٢.

(***) الفيصل ع ١٤٢ (ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ) ص: ١١٦.

شفيع أحمد (أبو سلمة)(*)
(٠٠٠ ـ ١٤٠٦هـ)

من علماء الهند الأفاضل.

كان له شغف زائد بالعلم والتحقيق، ويعتبر من أساتذة الحديث وشيوخه، درَّس الحديث والتفسير في المدرسة العالية في كلكته، واشتغل بوظيفة التعليم إلى مدة طويلة، فكانت الأوساط العلمية والدينية تعرف فضله ومكانته في مجال التعليم والتحقيق والدراسة.

أول عمل علمي قام به هو تحقيق كتاب «معرفة السنن والآثار» للإمام البيهقي ونشره، وحقق كذلك كتاب «أسماء الصحابة والرواة» لابن حزم الأندلسي ونشره.

وكذلك كان شغوفًا بجمع النوادر من الكتب والمؤلفات القديمة، وإخراجها بلباس قشيب.

وفي أوائل السبعينات أقام مؤسسة علمية باسم (إدارة الترجمة والتأليف) وكان يستهدف من ورائها، نشر وترجمة الكتب والموضوعات القيمة التي تتعلق بالسيرة النبوية، فهو الذي أعاد طبع كتاب العلامة الشيخ مناظر أحسن الكيلاني «النبي الخاتم» وكان مفقودًا في المكتبات، وكذلك نشر الجزء الخاص بالسيرة النبوية لكتاب ابن قتيبة «المعارف» حيث ترجمه نجله السيد طلحة بن أبي سلمة الندوي إلى اللغة الأردية.

كان مثالاً للاجتهاد العلمي، والشغف بالعلم، يجل أصحاب العلم والدين ويحبّهم، ويكرم وفادتهم كلما زاروه في كلكتا، وكان يهتم بالمناسبات التي تجمع أهل العلم والدين ويفرح بها.

خلف مكتبة إسلامية قيّمة، وجماعة من تلاميذه، وتوفي في أواخر شهر ديسمبر (كانون الأول).

شفيق يموت(**)
(١٣٣٨ ـ ٠٠٠هـ)

● **نبذة عن تاريخ حياته:**

ولد الشيخ شفيق يموت في بيروت بتاريخ ١٩١٩م. وترعرع في منطقة رأس بيروت في رحاب عائلة بيروتية عريقة. وأمضى طفولته في بيت عليه مآثر التدين، وروح خدمة المساجد، فقد كان أبوه قيّمًا على جامع الداعوق في محلة رأس بيروت لم يسبقه التكبيرة الأولى فيه أحد سحابة أربعين سنة. وقد كان ذا صوت جهوري جميل يجذب المصلين من المنطقة الواسعة المحيطة بالجامع إلى أداء الفرائض الخمس بأذانه. وبطبيعة الحال فقد كان رفيق والده في صباحه ومسائه إلى المسجد.

عاش فردًا من أسرة كبيرة واسعة، إذ كان يتشارك السكنى في منزل أبيه واحد وعشرون من أبناء المرحوم أبيه، منهم اثنتي عشر أنثى وأحد عشر ذكرًا، وكان لطبيعة عمل رب الأسرة في المسجد أثر كبير في تكوين نفسية أولاده وتربيتهم وميلهم الفطري إلى الدين والإكثار من قراءة القرآن الكريم، ولعل هذا ما شجّع والده ووالدته وعمر الداعوق المتولي على الجامع وبانيه... على أن يدفع بالفتى اليافع الذي لمسوا فيه سيماء النجابة إلى التعليم الديني، وصاحب الفضل الأكبر في توجيهه هذه الوجهة في الحياة هو عمر الداعوق، الذي كثيرًا ما يشاهده بصحبة والده في المسجد، والذي لفت نظره فيه السمة العلمية والإقبال على حفظ القرآن الكريم، والصوت الرضي بالتلاوة.

وفي هذه الفترة بالذات كان المغفور له الشيخ توفيق خالد مفتي الجمهورية اللبنانية يضع الأسس الأولى لكلية بيروت الشرعية، ويوقف لها الأوقاف ذات الغلة، ويختار لها المؤهلين من أبناء العائلات البيروتية لطلب العلم، ويهيء لها جهازًا تعليميًّا. وكان أن تلاقت رغبة والد الشيخ مع توجيه عمر الداعوق، كان أن تلاقى كل ذلك المسعى النافع الجليل الذي يسعاه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية فدخل الشيخ شفيق ورافق تأسيس الكلية الشرعية في بيروت، وتلقّى تعليمه الابتدائي فيها على أيدي أساتذة مبعوثين من الأزهر الشريف، ونال شهادة من الكلية الشرعية. ثم سافر إلى القاهرة لمواصلة تحصيله العالي في الكليات التي تدرّس الشريعة وعلماؤها بالأزهر الشريف.

(*) البعث الإسلامي مج ٣١ ع ١ (رمضان ١٤٠٦ هـ) ص: ١٠٠.

(**) «علماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٢ ـ ١٦.

وفي عام ١٩٤٣ عاد إلى بيروت الشيخ شفيق عالمًا أزهريًّا يحمل بين جنبيه قلبًا ينبض بحب الإسلام والوفاء له والإصرار على خدمته وخدمة أتباعه، كما يحمل بين يديه شهادة الليسانس من كلية الشريعة بالأزهر الشريف، والدكتوراة من الجامعة الفخرية.

وكانت بيروت في ذلك الحين عطشى إلى علماء عاملين يقومون بواجب حمل الرسالة في الجامع والمدرسة، فهذا الواجب الذي كان الحرص عليه من أول الأسباب التي دعت المرحوم الشيخ توفيق خالد لتاسيس الكلية الشرعية.

دخل الشيخ شفيق يموت الخدمة الإسلامية من بابها الواسع، إذ كان المفتي في ذلك الحين يمحضه المحبة، ويخصّه بكثير من الاحترام والتقدير، ويعلّق عليه الآمال العراض في تحقيق الأهداف السامية التي كان سماحته ينذر نفسه ووقته وجهده من أجلها. وسرعان ما عهد إلى الشيخ شفيق بخطابة الجمعة في أكبر مساجد العاصمة بيروت أعني به الجامع العمري الكبير. ولا شك أن وظيفة الخطابة هذه في ذلك المركز الحساس وخلال فترة كان فيها مرجل الوطنية وشيك الغليان، وكانت فيها المطالب الشعبية والحركات التحررية في لبنان وكافة الوطن العربي بلغت أوجها، ومن هنا برزت دراية الشيخ في خطبه، وظهرت بوادر العواطف الوطنية على لسانه الصادق الجريء نابعة من قلبه الكبير، فانطلق من فوق منبر الجامع العمري الكبير يدعم الوعي الوطني، ويشجّع الحركات التحررية بروح مرنة وأسلوب مجد لا تجريح فيه ولا تنفير ولا استفزاز ولا تحديات، وانطلق صوته داويًا مجلجلاً متجاوبًا مع العواطف الوطنية والأهداف القومية والغايات الدينية النبيلة، ولسنا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الشيخ قد اختط في منهاج خطابته طريقة جديدة في الدعوى كان لها أثرها البارز في التوجيه الجماهيري في أحلك الظروف وأهدئها على السواء.

ولم يلبث الشيخ أن دخل باب القضاء الأوسع أيضًا، إذ تسلم وظيفة قاض شرعي في البقاع. فبعث في المنطقة كلها روحها الوثابة بنشاطه المستمر، وشارك في النشاطات الاجتماعية والوطنية مشاركة فعالة يشهد له بها أهل البقاع، مسلمين ومسيحيين. وعلى إثر وفاة الشيخ محمد توفيق خالد شغر مركز مستشار لدى المحكمة الشرعية العليا، وكان من نصيب الشيخ شفيق الذي تسلمه سنوات قليلة تابع فيه خدمته في حقل القضاء الشرعي. ثم انتقل إلى قضاء بيروت وقضى فيه ما يقارب خمس سنوات.

وفي سنة ١٩٥٣ م تسلّم الرئاسة الأولى لدى المحكمة الشرعية العليا وهي وظيفته إلى الآن.

● **أعمال ومواقف مشهورة:**

١ ـ في المرحلة التي أعقبت العهد الاستقلالي منذ بدايته نهض الشيخ شفيق إلى تأليف جمعية تضم عناصر العلماء في لبنان يكون من أهدافها النهوض بهذا الفريق الجليل من المواطنين وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والمالية لهم. ومساعدتهم على أداء رسالتهم الدينية السامية. ودعيت هذه الجمعية باسم (رابطة العلماء في لبنان).

٢ ـ في سنة ١٩٥٧ م دعي الشيخ شفيق لحضور احتفال عيد الحرية التي تقيمه البعثة الدبلوماسية الفرنسية في بيروت، فاعتذر عن حضورها ببرقية مشهورة وجّهها إلى هذه البعثة، وكادت تحدث أزمة دبلوماسية قال فيها:

إنشاء الله سأحتفل بعيد الحرية على أرض الحرية (أرض الجزائر) ومع شعب الحرية البطل الجزائري عندما يتحقق لهذا الشعب البطل النصر القريب بإذن الله.

٣ ـ هزت الشيخ نكسة انفصال الجمهورية السورية عن الجمهورية العربية المتحدة وحركت مشاعره وقفة العزة والشهامة التي وقفها الرئيس جمال عبد الناصر، فأرسل إليه برقية ندّد فيها بعملية القدر التاريخية، وناشد فيها الرئيس العربي الكبير أن يتابع مسيرته الظافرة في قيادة الأمة العربية غير عابىء بالعراقيل والمؤامرة الاستعمارية، ومؤكدًا بالنهاية حتمية الانتصار.

٤ ـ لم يتمالك الشيخ نفسه من أن يعلن النصيحة الدينية في قالب لا يخلو من العاطفة الوطنية المتأججة المتألمة إلى عبد الكريم قاسم يوم صدق حكم الإعدام على أربعة من قادة العراق الأحرار؛ ناظم الطقجلي

ورفاقه قال فيها: «دم الشهداء الأبرار سيبقى على الدهر المشعل الذي يضيء طريق الثأر أمام الأمة العربية، وسيظل مشعل النضال العربي من المحيط إلى الخليج».

٥ ـ حفلت حياة الشيخ بالنشاط الفكري والعملي والتوجيهي، وواكب بعزيمة مخلصة وثّابة القضايا الوطنية والعربية والإسلامية التي لم تخلُ واحدة منها من موقف مشرّف له، نذكر منها على سبيل المثال أزمة إلغاء قانون (٢ نيسان) الذي استتبع المطالبة بإلغاء المحاكم الشرعية، ومنها كارثة فلسطين، والدعوة إلى الوحدة الوطنية في حادثة شكر.. وفي الموقف الوطني السليم الذي وقفه في مطلع ثورة سنة ١٩٥٨م، ومنها تحصيل التعويضات عن جامعي الهال والصنائع، ومنها مشاعره الوطنية أثناء أزمة قناة السويس والعدوان الثلاثي الغاشم على مصر.

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى بعض أبرز أعماله التي كان لها أطيب الأثر على صعيد تحسين القضاء الشرعي وتركيز أوضاعه المادية والمعنوية، وأن نشير إلى أنه منذ أن تسلّم الرئاسة الأولى في هذا القضاء فهو دائب على خدمته، بحيث توصّل إلى أن جعل نظرة الدولة إلى القضاء الشرعي متساوية مع نظرتها إلى القضاء المدني؛ وأولى جانبًا مهمًّا من جوانب كيان القضاء الشرعي عنايته الكبيرة، وهو تأمين صرح يضم كافة المحاكم الشرعية ودوائرها، ويكون لائقًا مع مقام هذا القضاء الشريف ورسالته. ولقد وفق والحق يقال في إيجاد مبنى ضخمًا في بيروت جعله وقفًا خاصًّا للقضاء الشرعي.

شكري فيصل(*)

(١٣٣٧ ـ ١٤٠٥هـ)

العالم الأديب البحّاثة: شكري بن عمر فيصل، الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٣٣٧هـ بحي العقيبة لأسرة متواضعة ترجع أصولها إلى حمص، ونشأ في رعاية خاله المربي العلامة الشيخ محمود ياسين، بل وفي بيته ومدرسته (مدسة التهذيب الإسلامي) في سوق المسكية. فكان خاله مربيًّا له وموجِّهًا ومدرِّسًا، في حياته العلمية والأدبية والعملية، ومن ذلك إرشاده لكسب العيش مبكرًا، مع طلب العلم. وقد أحبّه خاله كل المحبة، وآثره على كثيرين ممن حوله، وقرّبه لأنه تفرّس فيه النبوغ.

ثم انتسب إلى مدرسة (أنموذج البحصة)، فحصل منها على شهادة الدراسة الابتدائية، فانتقل إلى المدرسة التجهيزية السلطانية (مكتب عنبر)، وكان من أساتذته فيها: الشيخ زين العابدين التونسي، وأبو الخير القواس، والشاعر محمد البزم، والعلامة محمد سليم الجندي، والشيخ عبد القادر المبارك.

عُرف شكري فيصل بالدأب والدراسة الجادة منذ صغره، فلم يكن يكتفي بدروس التجهيز النظامية، بل جمع إليها الحضور في الحلقات العلمية الخاصة التي كانت بمشق تزخر بها في البيوت والمساجد، ولزم بشكل خاص حلقات خاله ودروسه، وحلقات علماء حي أسرته، كالشيخ أبي الخير الميداني والشيخ محمد سليم الحلواني وغيرهما، فاستفاد منها أيّ فائدة، كما انتفع بخزانة كتب خاله العامرة بالمؤلفات الجليلة.

ولما كانت أحواله المادية مضطربة فقد لجأ إلى العمل برغم انشغاله في طلب العلم، فوجد في مهنة الوراقة وتجليد الكتب طلبته بتشجيع خاله، لأنها لا تبعده عن جو العلم، بل تزيده قربًا من العلماء، مع أنها لم تكسبه من المال إلا القليل. وكان للأستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية الفضل في توجيهه إلى هذه المهنة وتعليمه إياها، وبقي يقر له بالفضل حتى أخريات أيامه. ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته امتلأت حياة شكري فيصل بالدأب، وعرف به.

وبعد حصوله على شهادة (البكالوريا) بقسميها العلمي والفلسفي التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة، حتى إذا منعته ظروف الحرب العالمية الثانية من السفر إليها لمتابعة الدروس تولّى تدريس العربية

(*) «الدكتور شكري فيصل وصداقة أربعين عامًا»، د. عدنان الخطيب، و«مذكرات المؤلفين»، و«إضبارة المترجم المحفوظة في مجمع اللغة العربية»، و«ترجمة» بخطه، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٤٥٧ ـ ٤٦٩.

في المدرسة التجارية الثانوية، ومع كل هذا فقد حصل على إجازة الآداب سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢ م وبدرجة امتياز، وكان الأول من بين خريجي دورته. وخلال إقامته في القاهرة اشتغل بمهنة الوراقة إلى جانب تحرير المقالات في المجلات والصحف وأخذ يرسل مما يكسبه - على قلته - إلى والده ووالدته، ليقوم ببعض نفقاتهما، ويحصل على برهما، وبرغم أنهما كانا منفصلين بعضهما عن بعض.

وما إن تخرج من مصر حتى انتسب إلى كلية الحقوق بالجامعة السورية، في الوقت الذي كان يدرّس العربية في ثانويات دمشق، وحصل على إجازة الحقوق سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦ م.

وفي تلك السنة وحينما حصلت سورية على استقلالها التام، وعينت دائرة المعارف لجنة لتعديل برامج التعليم كان شكري فيصل عضوًا فيها، واختاره مشاور اللجنة الفني ساطع الحصري ليساعده في هذه المهمة، فأشرف على صياغة وطبع التقارير اللازمة، كما كان يساعده في جمع المعلومات التي تضمنتها مؤلفاته تحت اسم (حوليات الثقافة العربية). وفي السنة نفسها وحينما تقرر توسعة أقسام كلية الآداب بالجامعة السورية اختارته مدرسًا فيها. ثم أوفدته إلى القاهرة لتحضير الدكتوراه في الآداب.

ولم يكن شكري فيصل طالبًا عاديًا هذه المرة، بل عمل بالإضافة إلى تحضيره للدراسات العليا في وظيفة ملحق ثقافي لدى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، يوم كان رئيسها أحمد أمين، فساعده شكري فيصل في وضع الترتيبات التي انتهت إلى ما سمي فيما بعد بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إذ قامت بإنشاء متحف التعليم والسجل الثقافي ووضعت مشروعات الترجمة والمؤتمرات الثقافية.

وحصل شكري فيصل سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨ م على درجة الماجستير في الآداب بدرجة جيد جدًا، ثم في السنة التالية نال دبلوم معهد اللهجات العربية (قسم اللغات الشرقية). حتى إذا كانت سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١ م تقلّد درجة الدكتوراه في الآداب بدرجة جيد جدًا أيضًا.

وحينما عاد إلى سورية كلّف موقتًا بعضوية لجنة التربية والتعليم التي تولّت تخطيط برامج التعليم ومراقبة الكتب الدراسية في سورية.

كانت نفس شكري فيصل نفسًا متوثّبة، جعلته شعلة دائبة الحركة في العمل وفي النشاط الثقافي والفكري، فانتسب إلى جمعيات عديدة ونوادٍ دمشقية وغير دمشقية، وشارك في المهرجانات والاحتفالات الأدبية وساهم في الكتابة بالمجلات المرموقة كمجلات الرسالة والثقافة والكتاب والآداب والأديب والمعرفة والفكر العربي وغيرها في أرجاء الوطن العربي، مما جعل اسمه معروفًا عند الأدباء والمثقفين ورجال الفكر.

فمن المهرجانات التي اشترك بها: (مؤتمر الأدباء العرب) المنعقد في بلودان سنة ١٩٥٧ م، و(مهرجان القاهرة لأمير الشعراء) في العام نفسه، و(مؤتمر الأدباء العرب) المقام في الكويت. وقد مثل في كل هذه المؤتمرات بلده سورية. وعُيّن عضوًا في (المؤتمر العاشر لهيئة الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية) ببيروت سنة ١٩٦٠ م، وحضر ندوات عربية كثيرة جدًا، ولم يكن يتأخر عن أي مؤتمر توجّه إليه دعوته.

عيّن شكري فيصل بعد حصوله على درجة الدكتوراه أستاذًا مساعدًا للأدب العربي القديم بكلية الآداب بدمشق، ثم صار أستاذًا سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦ م فأوفدته الجامعة مبعوثًا إلى ألمانيا للاطلاع في العام الدراسي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م فتابع هناك دراسة الألمانية التي كان بدأها في جامعة القاهرة. وعُني أيضًا بدراسة المخطوطات العربية بجامعات توبنغن ومارربورغ وبرلين، واستطاع أن يختار طائفة منها لمكتبة المجمع العلمي العربي.

عرف عن الدكتور شكري أنه كان أستاذًا جامعيًا ناجحًا ومن الطراز الأول على ما يذكره زملاؤه وتلامذته ويشهدون له. تمكّن بالمواد التي درّسها، وكان في محاضراته ودروسه أستاذًا محبوبًا، يرحب بأسئلة الطلاب ويردّ بمعلومات مستفيضة ينطلق بها لسانه كالسيل الهدّار ويشدّ إليه الطلاب بأسلوبه الجذاب حتى يكونوا معه بكل جوارحهم، ويحرصون على حضور محاضراته كلها. ومع أنه عيّن لتدريس الأدب والنقد، إلاّ أنه درّس مواد عديدة كالنحو والبلاغة وغيرهما.

وأوتي شكري فيصل وعيًا فكريًا ونضوجًا عقليًا،

مع روح مخلصة وطنية، وحين وجد الأجواء السياسية من حوله مضطربة بسبب الانتداب وكان آنئذ في التجهيز طالبًا نظاميًّا، رأى أنّ عليه المشاركة فيما يفيد الوطن فانتسب إلى (عصبة العمل الوطني)، الحزب الذي تأسس سنة ١٩٣٣ م، وأخذ يكتب في جريدته المسماة (جريدة العمل القومي) موقّعًا بأسماء مستعارة. وكان كل ذلك بهدوء وصمت. وجعل يشرف مع الكتابة على تصحيح التجارب وتنقيح المقالات الواردة إلى الجريدة، وبقي يساعد رئيس التحرير أو يستقل بتحريرها منفردًا إلى أن توقفت في أوائل الحرب العالمية الثانية.

ولقد استفاد من عمله الصحافي بالتعرف على نخبة ممتازة من رجال السياسة والمفكرين من أبناء سورية والوافدين عليها، فأنشأ مع كثير منهم صداقات كان لها أثر على حياته فيما بعد وعلى شهرته التي عرفت بالوطن العربي كله. ومع أنه توقف بعد حين قصير عن الصحافة القومية والتحرير السياسي، إلا أنه لم ينقطع يومًا عن الصحافة اليومية أبدًا، وبقي يرفد المجلات والدوريات بمقالاته التي يخطها قلمه السيّال على الدوام.

ومن اهتماماته السياسية والوطنية ترشيحه نفسه إلى الانتخابات النيابية عن مدينة دمشق سنة ١٩٥٤ م، إلا أنه لم يحصل إلا على أصوات المثقفين التي لم تكن كافية للفوز. ثم نجح في انتخابات الاتحاد القومي لعهد الوحدة بين مصر وسورية سنة ١٩٥٨ م فلم يلبث اسمه أن ظهر في قائمة أعضاء مجلس الأمة وكان من الأعضاء النشيطين.

وبرز اسم شكري فيصل بعدئذٍ في مجمع اللغة العربية بدمشق فانتخب عضوًا عاملاً فيه سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١ م في الكرسي الذي شغر بوفاة الشاعر خليل مردم بك. وأخلص شكري لعمله المجمعي كل الإخلاص، ووهب له قسمًا كبيرًا من نفسه وجهده وقلبه، فتولّى عضوية لجنة المجلة والمطبوعات، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث وقام بعمله فيهما خير قيام. فأخذ يشرف على مجلة المجمع إشرافًا كاملاً كلّفه سهر الليالي لتحافظ المجلة على مكانتها الرفيعة، وبذل من أجلها جهدًا عظيمًا.

ثم ما لبث المجمع أن انتخبه أمينًا عامًّا سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م فازدادت أعباؤه وزاد بالتالي من مضاعفة الجهد. ولم يمنعه عمله الجديد من متابعة التدريس في جامعة دمشق إضافة إلى تدريسه في جامعتي عمّان وبيروت.

وعهد إليه المجمع رئاسة فريق عمل كلف الإشراف على تحقيق تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر، فوضع له برنامجًا دقيقًا يقوم على المنهج العلمي الرفيع في التحقيق، وأعاد لهذا العمل حياته بعد أن توقف مدة طويلة بوفاة صاحب الفكرة الأساسية بنشره وهو الأستاذ محمد كرد علي، فأصدر شكري فيصل مع ثلة من طلابه جزءًا كبيرًا يتضمن بعض التراجم المبدوءة بحرف العين (جزء عاصم ـ عايذ) وكان التحقيق في هذا العمل منهجًا ذا شأن. ثم تابع العمل فيه بنشر جزأين آخرين مع تلاميذه الذين اختارهم لهذا العمل الذي بقي مستمرًّا على بطء.

وندب المجمع شكري فيصل لتمثيله في (حلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها) التي عقدت في دمشق سنة ١٩٧٥ م، فكان له اليد الطولى في صياغة البيان الذي انتهت إليه الحلقة، كما كانت جهوده كبيرة في نص صياغة التقرير الذي وضعته اللجنة التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتعقد ببغداد سنة ١٩٨٠ م من أجل وضع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه.

ومثل شكري فيصل مجمع اللغة العربية وسورية في مؤتمرات التعريب التي كانت تعقدها المنظمة العربية المذكورة كل أربع سنوات، وكانت المؤتمرات تنتخبه مقررًا عامًّا لها لما تعهده من كفايات قلّ نظيرها.

وانتدبه المجمع ممثلاً له في لجنة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، كما رشحه بعدئذٍ لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠١هـ عن الأدب العربي قبل الإسلام وحتى نهاية القرن الهجري الأول. وكانت مؤسسة هذه الجائزة قد اختارته محكمًا في قسم الأدب العربي.

ولشهرة شكري فيصل ومكانته في العربية وآدابها

فقد رحبت به المجامع العربية في الأقطار المختلفة؛ فانتخبه المجمع العلمي العراقي عضوًا مراسلاً سنة ١٩٧٠ م، واختاره المجمع الهندي العربي عضوًا كذلك سنة ١٩٧٥ م، وسمي عضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٨٠ م، وعيّن عضوًا مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٤ م ودعاه للاشتراك باحتفالات عيده الخمسين. كما دعاه اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية إلى ندوة الرباط سنة ١٩٨٤ م لإلقاء محاضرة في التعريب بعنوان (تعريب التعليم العالي والجامعي في سورية في ربع القرن الأخير). هذا بالإضافة إلى انتخابه عضوًا في اتحاد الكتاب العرب بسورية.

وشارك شكري فيصل في لجنة عهد إليها وضع مشروع وثيقة لحقوق الإنسان في الإسلام، فكان إسهامه فيها كبيرًا، وكان عمله خير عامل لإخراج مشروع اللجنة السورية كاملاً نال التقدير والثناء ممن اطلعوا عليه من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي [1].

وقبل وفاته بأعوام تلقّفته الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة أستاذًا فيها ومشرفًا على رسائل الدراسات العليا، ولم يرغب بالعمل في تلك الجامعة إلا لقربها من النبي ﷺ. وكانت داره في المدينة المنورة موئلاً للطلاب والباحثين والزوار والأصدقاء. ولقد أحبّ العمل هناك وأقبل عليه بإخلاص ومحبة، فلم يرض أن يتركه حينما عرضت عليه دولة خليجة أن يتولّى فيها عمادة إحدى كليات الآداب.

ترك شكري فيصل آثارًا علمية وأدبية أغنى بها المكتبة العربية، منها المؤلّف ومنها المحقّق مما تتضمنه القائمة التالية:

- **«الفنون الأدبية»**. (كتاب مدرسي).
- **«الزاد من الأدب العربي»**. (كتاب مدرسي بالمشاركة).
- **«النصوص الأدبية»** ١ ـ ٢. (كتاب مدرسي بالمشاركة).
- **«مناهج الدراسة الأدبية، عرض ونقد واقتراح»** (وهو رسالته لنيل درجة الماجستير) (ط). القاهرة ١٩٥٢ م.
- **«المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، نشاتها ومقوماتها وتطورها اللغوي والأدبي»**. (وهو رسالته الأصلية لنيل درجة الدكتوراه) (ط) القاهرة ١٩٥٢ م.
- **«حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دراسة تمهيدية لنشاة المجتمعات الإسلامية»** (وهو رسالته الإضافية لنيل درجة الدكتوراه) (ط) القاهرة ١٩٥٢ م.
- **«مقدمة شرح حماسة أبي تمام»**. للمرزوقي (تحقيق).
- **«خريدة القصر وجريدة العصر»**. للعماد الأصفهاني ١ ـ ٤ (تحقيق).
- **«تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، من امرىء القيس إلى ابن أبي ربيعة»**. (ط ١) دمشق ١٩٥٩ م، (ط ٢) دمشق ١٩٦٤ م.
- **«أبو العتاهية، أشعاره وأخباره»**، (ط) دمشق ١٩٦٥ م.
- **«ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت»** (محققًا عن أصل فريد) (ط) ١٩٦٨ م.
- **«الوافي بالوفيات»** للصفدي، القسم ١١ من الجزء ٦، (ط) ١٩٨١ م (قسم ثامر ـ الحسن).
- **«تاريخ مدينة دمشق»** لابن عساكر. (ثلاثة أجزاء منه).
- **«عوائق في طريق التعريب»**. (بحث ألقي في ندوة التعرب بليبيا سنة ١٩٧٤ م).
- **«مشكلة اللغة العربية في الأدب المعاصر»** (بحث ألقي في مؤتمر أدباء العرب بليبيا سنة ١٩٧٧ م).
- **«اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعلم والتعليم»**. (بحث ألقي في ندوة اتحاد المجامع العربية بعمان سنة ١٩٧٨ م).
- **«موقع الندوة من حركة التعريب»**. (بحث ألقي في ندوة التعريب بالخرطوم سنة ١٩٧٩ م).

(١) ضمت اللجنة كلاً من الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب، والأستاذ الدكتور شكري فيصل، والأستاذ الدكتور وهبي الزحيلي، والأستاذ رفيق الجويجاتي، والمقرر السيد إسماعيل ماجد الخمراوي، واحتوى المشروع على ١٢٥ مادة.

ـ «**تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير**». (بحث ألقي في ندوة اتحاد المجامع العربية بالرباط سنة ١٩٨٤ م).

ـ «**تاريخ الأدب العربي**» ١ ـ ٣ (وهو المحاضرات التي أملاها طه حسين على طلاب كلية الآداب بالقاهرة).

ـ «**دراسة في الصحافة الأدبية**». (درس فيها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق).

ـ «**الحركة اللغوية في الوطن العربي خلال خمسين عامًا**» (خ).

ـ «**دراسات عن المؤرخ المدني**». (خ).

ـ «**دراسات في الأدب السعودي**». (خ).

ـ «**محاضرات في الأدب**». (وهي الأمالي التي ألقاها على طلابه) (خ).

ـ «**دراسة عن الحافظ ابن عساكر**». (ألقاها بمهرجان ابن عساكر المنعقد بدمشق سنة ١٩٧٩ م بمناسبة مرور ألف عام على ولادته).

هذا بالإضافة إلى عدد كثير جدًّا من المقالات الأدبية والنقدية والفكرية التي كان يزود بها المجلات العربية المختلفة التي أشرنا إليها، وخاصة مجلات المجامع العربية ومجلة المعرفة السورية.

ومن آثاره اللطيفة تقديمه لعديد من الكتب خطّها بقصد التعريف بتلك الكتب أو تقديمها للقراء. ومن روائعها دراسته للنقد الأدبي عند طه حسين، وهي مقالة ضافية أوفى فيها حق النقد عليه وحلّل الاتجاهات الفكرية لطه حسين مبيّنًا السليم منها والمشبوه. مشيرًا إلى ما رجع فيه إلى الحق وما ظلّ مكابرًا عليه. ومن مقدماته للكتب نذكر:

ـ مقدمة كتاب (كتب ومؤلفون) لطه حسين، (ط) بيروت ١٩٨٠ م.

ـ مقدمة ديوان (نوح العندليب) لشفيق جبري.

ـ مقدمة كتاب (تاريخ مدينة دمشق) للحافظ ابن عساكر.

جمع شكري فيصل صفات عظيمة رفعت مكانته بين الناس، فتميّز بأخلاقه العالية الرفيعة، وحيائه الجمّ، وتواضعه المحبّب للصغير وللكبير، واحترامه للجميع، فكان جليسه يشعر أنه ـ على رفعة قدره ـ مع إنسان بسيط لا يحمل عقدًا نفسيّة، ولا يدلّ بقدره على الآخرين. وهو في شخصيته نموذج العالم الدمشقي الأصيل المحبوب.

وكان مع هذا التواضع دائم البشر يكلم كل امرىء بحسب مستواه، يشيع المرح حوله حتى ليداعب الطفل الصغير والموظف البسيط، ويلقي في كل مناسبة وما أكثرها فكاهات لطيفة يرطّب بها جو العمل القاتم، ويعلق التعليقات المضحكة حينًا واللاذعة حينًا آخر حتى ليظنه الجميع صديقًا لهم، وبقي ثناؤه على ألسنتهم يذكرونه كل حين بالخير.

إلا أنه لم يعدم حسادًا عنيفين كانوا ينالون منه ويتّهمونه اتهامات شديدة كانت تصله، إلا أنه لم يكن يلقي لها بالاً ولا يعيرها اهتمامًا ولا تعوقه عن عمله، بل كان يتلقّاها بالابتسام الساخر.

وعرف شكري فيصل كما أشرنا بالدأب في حياته، فلم يكن يعرف الفراغ ولا شبه الفراغ، يكلّف نفسه فوق طاقتها بكثير، كما يكلف الموظفين بالأعمال المفيدة للمجمع، ويشدهم إلى العمل ويحفز المقصرين منهم. وكان مشغولاً على الدوام بكتاب يقرؤه أو بحث يحضره أو مقال ينظر فيه. وهو مع هذا يهتم بأشغال طلابه القدامى فهو إذا لقيهم شجّعهم على متابعة العمل وسألهم عن أشغالهم.

ولما تولّى الأمانة العامة في المجمع لم يكن يترك لأحد من الموظفين وقت فراغ حتى في غيابه، فكان إذا سافر ترك لكل موظف ورقة صغيرة مملوءة بقائمة أعمال لا ينتهي من إنجازها إلا حين عودته من سفره فيطالبه بها. ولهذا فإن الإنجازات التي تحقّقت في زمن تولّيه لأمانة المجمع كانت كبيرة وناجحة.

وكان من أخلاق شكري فيصل الصبر، فأتت عليه محن متلاحقة شديدة تلقّاها بالإيمان والدعاء والصلاة ثم توجت تلك المصائب بفقد والدته التي كان لها المقام الأول في نفسه فلشد ما برّها صغيرًا، وحدب عليها كبيرًا، وحمد الله على كل حال وعزّى نفسه حتى

فرج الله عنه وكان يردد دومًا: انتظار الفرج عبادة. إلا أن ذلك كله أكل من صحته أكلاً وأثّر على جسمه.

وكذلك كان برًّا بوالده يعينه بقدر استطاعته ويبذل لذلك جهده ولم ينسه أبدًا، وحينما افتقده لم ينقطع عن زيارة قبره والدعاء له بالرحمة والمغفرة.

وبقي شكري فيصل محبًّا لخاله وفيًّا له معتقدًا بسداد رأيه، فظل يمشي على تعاليمه وآرائه حتى في أيام الدراسات العليا، وسعد بتزويجه ابنته التي أخلص لها كثيرًا واحترمها مثلما سعدت هي به وبادلته مشاعره نحوها، فكانت الزوجة المخلصة الوفية.

وأحب شكري العلماء وقدّرهم، وزار الصالحين وكان يؤازرهم ويحترمهم فيود الأحياء منهم ويزور قبور موتاهم، ويسألهم الدعاء ويتواضع لهم كل التواضع. وقد ساهم بعمارة جامع الشيخ رسلان الجديد ويهتم بزيارته.

وحدب على الفقراء وشعر نحوهم بالعطف، وكانت له صدقاته السريّة.

عرف عنه طلابه وزملاؤه منهجًا خاصًا في تحقيق التراث التزمه من بعده طلابه وتابعوه عليه، واتضح هذا المنهج في (خريدة القصر) دقة في إخراج النص وتعليقًا مناسبًا وشرحًا في المكان الملائم، فكان من نتيجة ذلك ظهور فريق العمل الذي أشرنا إليه عند الحديث عن تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

كما عرف عن شكري فيصل أسلوبه الأدبي المتميز وتعمّقه في التحليل الأدبي والغوص على المعاني العميقة.

وعرف عنه كذلك أسلوبه الخاص في التربية، وقد نهج فيه الاعتماد على القيم الإسلامية والعربية الأصيلة بأسلوب حديث.

وأما في النقد الأدبي فحدثوا عنه الحديث الواسع، وبقي كتابه «**مناهج الدراسة**» أحد المقررات في كليات الآداب ببعض الجامعات العربية.

وبعد هذا الجهد المتواصل والتعب المستمر عجز الجسد عن احتمال الإرهاق، فإذا بشكري فيصل يعاني من قصور في وظائف القلب، ويضطر إلى مراجعة طبيب في ألمانيا حين ساءت صحته كثيرًا، ونصح له بإجراء عملية سريعة، فدخل إحدى مستشفيات جنيف، إلا أنه لم يحتمل مضاعفات العملية الجراحية، فلحق بربه راضيًا في ٢٤ ذي القعدة من سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٠ آب ١٩٨٥ م.

وأكرمه الله بمحبته للنبي ﷺ أن حمل جثمانه من تلك البلاد القصية إلى المدينة المنورة، فصلي عليه في مسجدنا الأنور، وورِي في مدافن البقيع الطاهرة مع الصحابة والعلماء والصالحين.

وكثر التأسف عليه من محبيه وعارفي فضله وأصدقائه وطلابه، وأقام اتحاد الكتاب العرب بدمشق حفلاً تأبينيًّا لذكراه، تلاه ندوة اشترك فيها مجمع اللغة العربية بدمشق وكلية الآداب واتحاد الكتاب العرب، تحدث فيها بعض العلماء والأدباء عن أدب شكري فيصل وخدماته الجليلة للثقافة العربية والآداب في العصر الحديث.

الشمّاع = محمد بن توفيق الشمّاع القاضي الدمشقي (ت ١٤١٥هـ).

شمس الحق الأفغاني الباكستاني(*)
(١٣١٨ - ١٤٠٣هـ)

المحدّث العالم.

ولد يوم السابع من شهر رمضان. وكان من أبناء الجامعة الإسلامية «دار العلوم» ديوبند، وأستاذًا لمادة التفسير فيها قبل تقسيم الهند، وكان عالمًا ضليعًا في علوم الكتاب والسنّة، قضى عمرًا حافلاً بخدمات إسلامية عن طريق التدريس والتأليف والخطابات والمحاضرات والرحلات للدعوة الإسلامية، وقد شغل عددًا من المناصب العلمية والثقافية فيه في كثير من المعاهد والجامعات الإسلامية في باكستان.

الشُمَيْطِلي = محمود بن أحمد البيروتي (ت ١٤٢١هـ).

الشنقيطي = محمد المختار بن محمد الأمين (ت ١٤٠٥هـ).

(*) الفيصل ع ٨٠ (صفر ١٤٠٤ هـ).

شوكت الجبالي(*)

(١٣٥١ ـ ١٤٠٩هـ)

المربّي، الفرضي: شوكت بن علي بن عبد الله الجبالي، ثم الدمشقي.

ولد في مدينة يافا سنة ١٣٥١هـ لأسرة متوسطة الحال. ومنذ نشأ كان جده الشيخ عبد الله يحثّه على الطاعات والمحافظة على الصلوات. ولما بلغ الخامسة عشرة رحل إلى غزة بصحبة والده الذي ما لبث أن توفي أمام عينيه إثر الحوادث التي اجتاحت غزة آنذاك، ودفن هناك. وكانت أمه الدمشقية وقتها عند أهلها في دمشق هي وإخوته.

سافر إلى القاهرة واشتغل بالطباعة عند عمّ له يعمل فيها، وأقام عنده سنتين، ثم رحل إلى دمشق عام ١٣٧٠هـ لزيارة أمه، وأقام معها في بيت جده في حيّ الفحامة قرب جامع زيد بن ثابت.

وفي دمشق أخذ يتردّد على حلقات الشيخ عبد الكريم الرفاعي في جامع زيد ولازمه حتى وفاته عام ١٣٩٣ هـ وانتفع به كل الانتفاع. وأضاف إلى الأخذ عنه الدراسة في كلية الشريعة بجامعة دمشق وحاز على إجازتها سنة ١٣٩٠ هـ. وخلال ذلك كان يشتغل في مطبعة الجامعة ليكتسب مؤونة أمه وإخوته الأربعة.

رحل إلى القاهرة مرة أخرى فانتسب إلى كلية الشريعة في الأزهر، وحاز منها على درجة الدبلوم في الشريعة.

أتقن علم الفرائض وتمكن فيه.

تولّى الخطابة والإمامة في بعض مساجد دمشق حتى استقر أخيرًا في جامع الصحابي عبد الرحمٰن بن عوف وبقي فيه حتى وفاته.

أشرف على مكتبة موسوعة الفقه الإسلامي في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وبقي فيها نحوًا من عشر سنوات إلى جانب التدريس بالكلية.

عرض عليه التدريس والعمل في بلاد عربية فرفض.

وفي عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٤ م وجّهت عليه وظيفة التدريس الديني في مساجد دمشق، وكان من قبل يتولاّها حسبة في جامع زيد وغيره من المساجد المحيطة به.

عالم عامل فاضل، دعا إلى الله بصمت، وكان له أثر في نفوس الناس، يحثّهم على اتباع سنن الحق ويحذرهم من الانغماس في المادة، وكان ليّن الجانب يتواضع للكبير وللصغير، بشوش الوجه لا تفارقه البسمة، عفيف النفس. ابتلي بصحته فصبر ولم تعقه بلواه عن الدعوة إلى الله، وكان يداوم على المطالعة وتحضير الدروس برغم اشتداد مرضه، فكان وأنبوب الأوكسجين في فمه يحضر الدروس للطلاب ويفتح بابه لاستقبالهم وتعليمهم، وكان يقول لطلابه الذين يرون مرضه ويطلبون منه تأجيل موعد الدرس: «حياة طالب العلم بالعلم والتعليم».

توفي فجأة بدمشق يوم الخميس ٢٥ رجب ١٤٠٩هـ/٢ آذار ١٩٨٩ م، وصلي عليه في الجامع الأموي عصر اليوم التالي. وكانت جنازته حافلة حضرها وزير الأوقاف ومحافظ دمشق فضلاً عن كبار العلماء وطلاب العلم. وتكلم جماعة من أهل العلم بعد الصلاة عليه منهم الشيخ كريّم راجح شيخ القراء، والشيخ عبد الرزاق الحلبي، والدكتور مصطفى البغا، والشيخ نذير المكتبي. وخرج نعشه محمولاً على الأكف، ودفن بمقبرة الباب الصغير. وأقيم عليه العزاء في جامع زيد بن ثابت. وتكلّم في العزاء عدد من العلماء منهم الدكتور سعيد رمضان البوطي.

شيخموس أحمد الشيخاني

(١٣٢٤ ـ ١٤٠٨هـ)

الفقيه الشافعي الكردي الحسيني.

ولد في «كودو» إحدى قرى الشيخان، منسوب إلى آل البيت. كان يقول: جدنا الحسين، ويقصد به الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(*) ترجمة بقلم ولديه محمد ومنتصر، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٥٤٥ ـ ٥٤٦.

نشأ يتيمًا، ومع ذلك استطاع أن يتلقّى العلوم الشرعية حسب الطريقة المتبعة بين الأكراد (نظام طلبة الفقه) ومذهب الشافعي، إذ يتكفل أهل القرية الفقهاء بإطعامهم وإيوائهم لما في ذلك من الأجر والمثوبة.

وكان شديد الثورة على الظلم، ويدعو إلى الله بما يقدر عليه. حجّ إلى بيت الله الحرام بعد الرابعة والسبعين من عمره، فأصابه المرض للمشقة التي نالته لدرجة أنه لم يتمكّن من رمي الجمرات، فأناب من رمى عنه، وبعد قفوله من الحج لم يمكث سوى سنوات معدودات.

وهو والد الأستاذ أكرم شيخاني أستاذ اللغة العربية البارع، وعم الأستاذ يونس معد هذه الترجمة.